تفسير القرآن بالقرآن

إعداد: بدرية بنت علي الفريم

المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب – جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر واشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر ، القائل في محكم وتنزيله ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٣] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﷺ سيد البشر. **أما بعد :**

فعلم التفسير من أجل علوم الشريعة ومن أشرفها موضوعا فموضوعه كلام الله –تبارك وتعالى– الذي أمرنا سبحانه بتدبره قال –تعالى–: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص:٢٩] وأن مما يعين على تدبره معرفة تفسيره ولاسيما تفسير القرآن بالقرآن؛ لأن الله –تعالى– هو الذي أنزله ، وهو

أعلم بمراده فيه قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن اصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن"[١] .

فهذا الموضوع وهو أحد وسائل فهم القرآن من خلال تفسير القرآن بالقرآن ، من الطرق المهمة لبيان وفهم القرآن الكريم ، راجية من الله التوفيق وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وأن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين إنه سميع مجيب .

الدراسات السابقة :

١- تفسير القرآن بالقرآن، دراسة تأصيلية للدكتور أحمد البريدي.

٢- تفسير القرآن بالقرآن أصوله وضوابطه ، للدكتور علي العبيد.

٣- تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم ،للدكتور محسن المطيري.

وجاء هذا البحث في تفسير القرآن بياناً لأهميته، وإبرازاً لحجيته بصورة مختصرة غير مخلة، بالتركيز على مصادر تفسير القرآن بالقرآن دون إسهاب أو استطراد.

منهج البحث، وطريقة الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي وفق الخطوات التالية:

١- التفسير بالمأثور من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والمأثور عن السلف.

٢- بيان أقوال العلماء في معاني الآيات بالرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور.

٣- بيان أقوال العلماء في معنى تفسير القرآن بالقرآن.

٤- عزو الآيات إلى مواضعها في السور.

٥- وضع خاتمة توضح أهم نتائج البحث.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ٧٥

٦- إلحاق البحث بفهرسة للمصادر والمراجع.

خطة البحث :

وتشتمل على مقدمة ، وثلاث مباحث ، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف تفسير القرآن بالقرآن وأهميته ، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني : أهمية تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثالث: أنوع تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني : مصدر تفسير القرآن بالقرآن وحجيته، وفيه مطلبان

المطلب الأول : مصادره

المطلب الثاني: حجيته

المبحث الثالث: طريق الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن وما يطلب من المفسر نحوه، وفيه مطلبان

المطلب الأول: طريق الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: ما يطلب من المفسر نحوه

الخاتمة

الفهرس

المبحث الأول
تعريف تفسير القرآن بالقرآن وأهميته

المطلب الأول: تعريف تفسير القرآن بالقرآن :

تفسير القرآن بالقرآن من الطرق التي أخذ بها العلماء المتقدمون في التفسير ،لتفسير القرآن الكريم وذلك في بعض كتب التفسير، وكتب علوم القرآن ، وبعض كتب أصول الفقه دون أن يصطلحوا على وضع تعريف دقيق له [١] وقبل أن اعرج على ذكر بعض من تعاريفهم لابد أولاً من بيان مفهوم التفسير ولعلي اذكر ما كتبه الدكتور مساعد الطيار في هذا.

"التفسير: بيان معاني القرآن الكريم"وما كان فيه بيان للمعنى ، فهو من التفسير، وما لم يكن فيه بيان للمعنى فهو خارج عن حد التفسير .

ويدخل في التفسير أي معلومة يكون فيها بيان للمعنى ، سواءً أكانت سبب نزول ، أو غريب لفظه ، أو قصة لا يتبين معنى الآية إلا بها ، أو أثر نبوي في تفسير آية ، أو آية مفسرة لأية أخرى، أو غير ذلك مما لا يفهم المعني إلا به .

أما إذا فهم المعني وبان بأحد هذه الأمور أو ببعضها معنى ، فإن ما بعده من المعلومات لا يكون من صلب التفسير، وإن كان له علاقة بالآية من جهة أخرى ، فهو يكون من علوم الآية.

والذي قد يلبس على هذا صنيع بعض العلماء المتأخرين الذين أدخلوا في كتبهم [٢] ما ليس من التفسير، وحشوها بكثير مما عرفوه من معارف في علوم شتي، فالفقيه ينحو بكتابه نحو علم الفقه- كالقرطبي- والبلاغي ينحو بكتابه نحو

(١) انظر : تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية لأحمد البريدي ١٨ (بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي العدد ٢ ذو الحجة ١٤٢٧هـ)

(٢) انظر : مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير د . ساعد الطيار ٢٣٣-٢٣٤

علم البلاغة – كالزمخشري- والنحوي ينحو بكتابه نحو علم النحو – كأبي حيان- فالمتفنن في بعض العلوم يحشوا كتابه بما لديه من معلومات هذه العلوم وهكذا ، وهؤلاء قد رسموا لأنفسهم هذا المنهج في كتبهم ، ولا يعني هذا أن كل ما قالوه فإنه من علم التفسير، لأنهم – بلا خلاف – قد توسعوا في عرض المعلومات" [1] فيتضح من خلال ما سبق عدم صحة الاحتجاج بمناهجهم في التأليف للاصطلاح على المراد بالتفسير.

"وإذا رجعنا إلى ما روي عن السلف الكرام (الصحابة والتابعين وأتباعهم) واستقرأناه نجده في أغلبه يعنى ببيان المعاني المرادة بالتنزيل ، ولا نجد كثرة الاستطرادات التي ظهرت عند المتأخرين من علماء التفسير" [2] .

وهذا أصل أجده منطلقاً مهماً لتحديد مفهوم التفسير، إضافة إلى الأصل اللغوي للكلمة وهو مأخوذ من مادة (فسر) التي تدل على كشف وإيضاح وبيان.

معني التفسير في اللغة :

مأخوذ من مادة الفاء والسين والراء (فسر).

قال الخليل بن أحمد(ت ١٧٥): الفَسْر ، التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب[3] وقال الأزهري (ت٣٧٠): الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل

(١) انظر مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير للطيار ٢٣٤

(٢) انظر المرجع السابق

(٣) انظر: معجم العين للخليل و مادة (فسر) ٢٤٧/٧

للكتاب[١]، وقال أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه [٢] .

من خلال النظر لما تقدم من المعاني اللغوية السابقة يظهر لنا أن التفسير يأتي بمعنى البيان والإيضاح في اللغة .

وكذلك يظهر أن بعض التعريفات الاصطلاحية للتفسير مرتبطة بالدلالة اللغوية والتي تنص في بعض أجزائها أن مقصد التفسير بيان معاني الفاظ القرآن الكريم [٣] ، ومن تلك التعريفات :

١- تعريف ابن جُزَيّ (ت٧٤١): قال" معنى التفسير:شرح القرآن وبيان معناه ، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته ، أو نحوهما" .

٢- تعريف الإمام الزركشي (ت٧٩٤) في البرهان قال "علم يفهم به كتاب الله-تعالى- المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"[٤].

٣- تعريف ابن عاشور (١٣٩٣) قال: "هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[٥] .

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للازهري، مادة (فسر) ٢٧٨٧/٣

(٢) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس ٥٠٤/٤

(٣) انظر : التفسير اللغوي للقرآن ، د. مساعد الطيار حيث ذكر بعض هذه التعريفات وخلص إلى أن الحد المنطلق من المعنى اللغوي هو الصواب، وانظر : تفسير القرآن بالقرآن، دراسة تأصيلية للبريدي ١٩.

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٣/١.

(٥) التحرير والتنوير لأنب عاشور ٣/١.

إلى غير ذلك من التعاريف الاصطلاحية للتفسير عند العلماء و المرتبطة بالدلالة اللغوية والتي تبين لي من خلال عرض بعض منها أنها تنص على أن من مقاصد التفسير بيان معاني ألفاظ القرآن .

بهذا يكون تعريف تفسير القرآن بالقرآن هو " بيان القرآن بالقرآن"

فما كان داخلاً في بيان القرآن الكريم فهو من التفسير، وما زاد عن حد البيان فهو زائد عن حد التفسير [١] .

المطلب الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن:

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن مصدراً أساسياً للتفسير عند كل المفسرين فقد أجمع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها : تفسير كتاب الله بكتاب الله عز وجل ، إذا لا أحد أعلم بمعنى كلام الله -جل وعلا- من الله -جل وعلا-[٢] قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ):" إن أصح الطرق في ذلك – أي في تفسير القرآن – أن يُفَسَّرَ القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما أختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر" [٣] .

وقال ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ت): "وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير"[٤]، وترجع أهمية تفسير القرآن بالقرآن وسمو مكانته إلى عدة أمور أجملها في أربع نقاط:

(١) انظر: تفسير القرآن بالقرآن البريدي ١٨.

(٢) انظر: اضواء البيان للشنقيطى ٧/١.

(٣) مقدمة في اصول التفسير ١١٩.

(٤) التبيان في اقسام القرآن لابن قيم الجوزية ١٨٥.

١- إن من القرآن ما يشير إلى تفسير القرآن بالقرآن ، فالله عز وجل هو المبين الأول لكتابه الكريم ، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] وهذا المعني يفهم في آيات كثيرة ومنها قوله -تعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة:١٨٧] وقوله: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾[البقرة: ٢٢١] فإذا تبين مراد القرآن من القرآن فلا يعدل عنه إلى غيره [(١)].

٢- إن من السنة ما يشير إلى تفسير القرآن بالقرآن ، ومن ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢]شق ذلك على المسلمين ، فقالوا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه ؟ قال :ليس ذلك . إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال لقمان لأبنه وهو يعطه ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣] [(٢)]

٣- إن الصحابه -رضي الله عنهم-، والتابعين اهتموا بتفسير القرآن بالقرآن واجتهدوا في بيان ذلك فمنه تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء:٤٣] فسر ابن عباس -رضى الله عنه- الملامسة بالجماع [(٣)] .

---

(١) انظر تفسير القرآن بالقرآن وضوابطه ، لعي العبيد (٣٧-٣٨) وأنظر : تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية ١٦-١٧-١٨.

(٢)رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن : باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم (١٩٣/٥).

(٣) جامع البيان للطبري ٢٣٣٩/٣.

وفسر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم التابعى الجليل قوله -تعالى-: ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [الطور:٦]قال: الموقد ، وقرأ قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ [التكوير:٦] قال: أوقدت [(١)] .

٤- اهتمام المفسرين عموماً بتفسير القرآن بالقرآن وقد اعتمده بعضهم في التأليف ومن أبرز من كان له عناية كبيرة به الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤) في تفسيره.

كذلك الأمير الصنعاني إبراهيم بن محمد الزيدي (ت:١١٨٢) في كتابه :(مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن)

وانتهج الطريقة كذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣) في كتابه (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) [(٢)]

فيظهر من خلال كل ما سبق أهمية علم تفسير القرآن بالقرآن منذ عصر الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته من بعده وأتباعهم وعناية علماء التفسير المهتمين بهذا النوع به .

المطلب الثالث :أنواع تفسير القرآن بالقرآن:

إن مما يلزم المفسر التعرف عليه ما في القرآن الكريم من أنواع لتفسير القرآن بالقرآن وتسمى ايضاً "أوجه" فالمراد بها وجه العلاقة بين الآيتين عند التفسير [(٣)] فقد يكون تفسير الآية متصلاً بها في نفس الآية أو الآية التي تليها مباشرة أو أن

(١) المصدر السابق ٩/٧٦٥٠

(٢) انظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ١٣١، وانظر تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه ٣٩.

(٣) انظر : تفسير القرآن بالقرآن ، للبريدي ٤١.

يكون تفسير الآية منفصلاً عنها في آية آخرى بل قد يكون في سورة أخرى [١] " وأنواع تفسير القرآن بالقرآن" بهذا المسمى ذكرها الشنقيطي في مقدمة تفسيره أضواء البيان بقوله " ليعلم بها الناظر كثرة ما تضمنه هذا الكتاب المبارك من أنواع بيان القرآن بالقرآن" [٢] .

فأنواع تفسير القرآن بالقرآن كثيرة سأذكر شيئاً من هذه الأنواع عند للشنقيطي على سبيل المثال لا الحصر؛ منها:

١- بيان ما ورد مجملاً:

قول -تعالى- ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم ﴾ [الفاتحة: ٧] فلم يبين هنا من هؤلاء الذين أنعم عليهم ، لكنه بين المراد بهم في قوله ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩] [٣] .

٢- حمل المجمل على المبين :

قوله -تعالى- (﴿ مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ ﴾ الفاتحة: ٤ بيانها في قوله -تعالى- ﴿ وَمَآ أَدرَىٰكَ مَا يَومُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدرَىٰكَ مَا يَومُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَومَ لَا تَملِكُ نَفسٌ لِّنَفسٖ شَيـًٔاۖ وَٱلأَمرُ يَومَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ [الانفطار: ١٧ – ١٩] [٤] .

(١) أصول التفسير ومناهجه . فهد الرومي ٨٨.

(٢) انظر : أضواء البيان ٧/١.

(٣) انظر : السابق ١١/١.

(٤) انظر: أضواء البيان ١٢/١.

٣- بيان المقصود في آية بآية أخرى:

قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ [الأنعام:٨] بين مرادهم بالملك ليكون نذير آخر معه ﷺ في قوله -تعالى-: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:٧] (١) .

٤- بيان اللفظ بلفظ أشهر منه عند السامع:

قوله -تعالى-: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الحجر: ٧٤] بين سبحانه المراد بالسجيل في قوله: ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾ [الذاريات: ٣٣]أنه "الطين" وكلتا الآيتين وردت في قصة قوم لوط (٢) .

٥- بيان للمراد في اللفظ المحتمل للذكر والأنثى :

قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ [البقرة:٧٢] فالنفس تطلق على الذكر والأنثى فبين سبحانه إلى انها هنا ذكر وذلك بتذكير الضمير العائد إليها في قوله: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ [البقرة: ٧٣](٣)

(١) انظر : أضواء البيان ١٤/١.

(٢) المرجع السابق ٢١/١.

(٣) المرجع السابق ٢١/١.

المبحث الثاني
مصادر تفسير القرآن بالقرآن وحجيته

المطلب الأول: مصادر تفسير القرآن بالقرآن:

لا تكتمل المعرفة بأي علم من العلوم إلا عن طريق مصادره ، ومصادر تفسير القرآن بالقرآن هي المصادر التي يعتمد عليها التفسير ويصدر التفسير من خلالها ومصادر تفسير القرآن بالقرآن خمسة:

المصدر الأول: القرآن الكريم: فالله -عز وجل- هو المبين لكتابه الكريم قال -تعالى- ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع أخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"(١).

فتفسير القرآن بالقرآن من أصح طرق التفسير ومصادره فينبغى لمن اراد أن يفسر القرآن أن ينظر في آيات القرآن الآخرى ذات الصلة بها كما أتضح من كلام ابن تيمية السابق فما أجمل في موضع قد يبين في آخر ، وما جاء موجزاً في موضع قد يفصل في آخر(٢) .

مثال ذلك:

١. قوله -تعالى-: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ [الطارق: ٢] فقد فسر الطارق بقوله في الآية الثانية ﴿ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ [الطارق: ٣] (٣) .

(١) مقدمة في أصول التفسير ١١٩.

(٢) انظر : أصول التفسير للرومي ٨٦.

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم ، لابن عثيمين ، ٣٠.

٢. قوله –تعالى–﴿ ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات: ٣٠] فقد فسر "دحاها" بقوله في الآيتين بعدها :﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾[النازعات: ٣١ – ٣٢] [١] .

المصدر الثاني : التفسير النبوي:

وهو من أعلى مصادر تفسير القرآن بالقرآن فقد نقل عن النبي ﷺ استعماله لهذا الطريق فيفسر آية بآية أخرى ، أو يشير إليها [٢] ومن أمثلته :

١. إن من السنة ما يشير إلى تفسيره ﷺ القرآن بالقرآن ، ومن ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٢]شق ذلك على المسلمين ، فقالوا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه ؟ قال :ليس ذلك . إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال لقمان لأبنه وهو يعطه ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان: ١٣] [٣]

٢. حديث أبي سعيد بن المعلى أن النبي ﷺ قال: (**الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**) [٤] .

فالحديث تفسير لآية الحجر قال –تعالى–: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧] أنها سورة الفاتحة.

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم ، لابن عثيمين ، ٣٠.

(٢) انظر : تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية ٢٥.

(٣) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن: باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم (١٩٣/٥)

(٤) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ١٤٦/٥

قال الشنقيطي " فهذا نص صحيح من الرسول ﷺ أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم فاتحة الكتاب"[١]

المصدر الثالث : تفسير الصحابه –رضى الله عنهم– للقرآن بالقرآن.

فقد نقل عنهم الكثير من تفسيرهم القرآن بالقرآن ومن أشهر الصحابة الذي سلك هذا الطريق في تفسير القرآن بالقرآن "عبد الله بن عباس" رضي الله عنهما [٢] ومن الأمثلة على ذلك.

١. أنه قال في تفسير قوله –تعالى– ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٥] أما الأولى فحين قال :﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص: ٣٨] وأما الآخره فحين قال ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ النازعات: ٢٤ [٣]

٢. عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أنه قال في قوله –تعالى–: ﴿ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا ﴾ [غافر: ١١] وهي كالتي في البقرة ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[البقرة: ٢٨] [٤]

المصدر الرابع : تفسير التابعين واتباعهم للقرآن بالقرآن

وقد ورد الشيء الكثير من ذلك عنهم ويعتبر "عبد الرحمن بن زيد بن أسلم " من أشهر من نقل عنه هذا النوع وذلك أنه أكثر من استعمال هذا الطريق في التفسير [٥] ومن الأمثلة :

---

(١) انظر: أضواء البيان ١٣٨/٣.

(٢) انظر : تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية ٢٧.

(٣) انظر:جامع البيان ٨٤٥٨/١٠.

(٤) انظر: المرجع السابق ٧١٢٠/٩.

(٥) انظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية ٢٩.

١. قال ابن زيد في قوله –تعالى– :﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۚ﴾ [فاطر: ٣٧] قال : النذير: النبي وقرأ ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [1] [النجم: ٥٦]

٢. ما ورد عن عكرمه في قوله –تعالى–: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١] قال يتبعونه حق اتباعه ، أما سمعت قول الله –عز وجل–: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]قال: إذا تبعها [2]

المصدر الخامس: تفسير القرآن بالقرآن من خلال التفاسير التي اعتمدته في تفسيرها:

الكثير من كتب التفسير اعتمدت هذا الطريق وقد كان التصنيف فيها على طريقتين [3]

الأولى : تفاسير تحوى مادة واسعة من تفسير القرآن بالقرآن ومن أشهرها :

– تفسير ابن جريري الطبري (ت٣١٠هـ) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)

– تفسير ابن كثير (ت٧٧٤) المسمى (تفسير القرآن العظيم)

الثانية : تفاسير جعلت تفسير القرآن بالقرآن منهجاً لها ومنهم :

– إبراهيم بن محمد الأمير الصنعاني (ت١٢١٣هـ) في كتابه (فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن).

– محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣) في كتابه (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)[1].

---

(١) انظر: جامع البيان ٦٨٠٧/٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ٦٧٧/١.

(٣) انظر: تفسير القرآن بالقرآن للبريدي ٣١ .

- المطلب الثاني: حجيته:

إن تفسير القرآن بالقرآن من أصح طرق التفسير وأبلغها ولكن لا يلزم من القول بذلك قبوله مطلقاً؛ إذ لا نقول بحجيته على الإطلاق كما أننا لا نرده مطلقاً وإنما يحتاج الأمر إلى بيان .

إن كان تفسير القرآن بالقرآن من الوضوح بحيث لا يختلف في تفسيره اثنان ، فهذا يجب قبوله والاحتجاج به .

مثل تفسير "الطارق" في قوله -تعالى- ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ [الطارق: ١]فسرت بقوله -تعالى- ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ٣]ومثل هذا في القرآن كثير إذ يوجد من الآيات ما يفسر بعضها البعض الآخر ويمكن الوصول إلى بيانها [٢] .

- إن كان تفسير القرآن بالقرآن صادر عن النبي ﷺ وصح ذلك عنه فهو حجة؛ لأنه وحي قال -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]

- إن كان المفسر صحابياً أو تابعياً فيجرى عليه ما يجري في حكم تفسير الصحابي والتابعي [٣] .

- فعلى هذا لا يمكن القطع بحجية تفسير القرآن بالقرآن مطلقاً بحيث يجب قبوله ممن هو دون النبي ﷺ ، أن ورود تفسير القرآن بالقرآن عن غير الرسول ﷺ قد قيل باجتهاد المفسر والاجتهاد يحتمل الخطأ.

---

(١) انظر: تفسير القرآن بالقرآن ، للبريدي ، ٣١.

(٢) انظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ، ١٣٧.

(٣) انظر: مقدمة في اصول التفسير، ١٢٣ ، ١٣٤ وانظر تفسير القرآن وأصوله وضوابطه ٦٦ و ٧٤.

المبحث الثالث
طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن
وما يطلب من المفسر نحوه

المطلب الأول: طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن يمكن الوصول إليه من خلال طريقتين:

الطريق الأول: التفسير بالمأثور:

وطريقه النقل لما جاء صريحاً وواضحاً في القرآن نفسه أو ما جاء عن النبي ﷺ في هذا الباب، باعتبار أن القائل به هو النبي ﷺ وقد تقدم ذكر أمثلة لذلك.

الطريق الثاني: التفسير بالرأي:

وطريق الوصول إليه الفهم والاجتهاد فقول المفسر هذه الآية تفسرها هذه الآية هو من اجتهاد المفسر حيث ربط بينهما وجعل إحداهما مبينة للأخرى .

فنضيف "تفسير القرآن بالقرآن" يحدد من خلال النظر إلى القائل به أولاً، لا طريقة وصوله إلى من جاء بعده فتفسير القرآن بالقرآن ينسب إلى الذي فسر به فالمفسر اجتهد في الربط بين آيتين وجعل إحداهما تفسر الآخرى .

وبهذا فإن طريق الوصول إليه هو الرأي والاستنباط من خلال اجتهاد المفسر وهذا الاجتهاد معرض للخطأ.

كما أن تفسير القرآن بالقرآن إذا جاء عن مفسر مشهور فهذا دلالة على علو ذلك الاجتهاد لأنه من ذلك المفسر فمثلاً ورود التفسير عن "عمر بن

الخطاب" أو "ابن عباس " -رضي الله عنهما- أقوى من وروده عن من بعدهم من التابعين وغيرهم وهكذا، فتفسير القرآن بالقرآن أبلغ التفاسير إذا كان المفسر به من كبار المفسرين من الصحابة ومن بعدهم من التابعين [(١)] .

المطلب الثاني: ما يطلب من المفسر نحوه:

لمفسر القرآن الكريم عموماً شروط عامة تعرف بشروط المفسر وآدابه ، ولكن من أراد أن يطلب تفسير القرآن بالقرآن فينبغي أن تتوافر فيه شروط خاصة تناسب تفسير القرآن بالقرآن منها:

١. مقابلة الآيات بعضها ببعض من خلال جمع ما تكرر منها في موضوع واحد حتى يتكون لديه التفسير الصحيح ، وهذا يحصل بأحد طريقين:

الأول : قراءة القرآن الكريم قراءة تدبر إذ إن تفسير القرآن بالقرآن من أهم الطرق التطبيقية للتدبر.

الثاني: الرجوع إلى كتب المعاجم التي تولت جمع الآيات المتناظرة كالمعاجم اللفظية كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، أو المعاجم الموضوعية التي كان الجمع فيها من خلال المواضيع ، ومن أشملها تصنيف "آيات القرآن لمحمد إسماعيل"

٢. النظر في سياق الآية لمعرفة المراد بها فمن المهم لمن أراد أن يفسر القرآن بالقرآن أن يعرف مدلول كل لفظة ومعناها بحسب سياقها فاتحاد حروف الكلمة لا يعني اتحاد معناها بل إن معناها يختلف بحسب سياقها مثل لفظ " الأمة" تأتي بمعاني متعددة منها العصبة والملة وغيرها .

(١) انظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ١٣٦، وتفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية ٢٠و ٢١.

٣. المعرفة بالقراءات المتواترة؛ إذ كل قراءة بمثابة آية مستقلة قد يكون تفسيرها وإيضاحها في القراءة الأخرى .

وكذلك اختلاف القراءات قد يظهر اختلاف في الأحكام، فمعرفة المفسر للقراءات تمكنه من الإحاطة بمعاني الآيات وأحكامها [(١)].

(١) انظر: تفسير القرآن بالقرآن للبريدي ٣٥. وانظر : تفسير القرآن بالقرآن للعبيد ٤٥

الخاتمة

الحمد لله المتفضل بالعطيات ، وبحمده سبحانه تتم الصالحات في خاتمة هذا البحث ومن خلال ما تم عرضه فيه أقف على بعض النتائج :

١. إن تعريف تفسير القرآن بالقرآن : هو بيان القرآن بالقرآن.

٢. إن كل ما يؤدي إلى بيان آية بآية فهو من تفسير القرآن بالقرآن وما لم يؤد فهو زائد عن التفسير .

٣. أهمية تفسير القرآن بالقرآن وثقل ميزانه لدى المفسرين بإجماعهم على أنه أشرف أنواع التفسير .

٤. عدم القطع بحجية تفسير القرآن بالقرآن مطلقاً ممن هم دون النبي ﷺ .

٥. إن تفسير القرآن بالقرآن من الطرق الموصولة لتدبر القرآن عملياً .

أسأل الله أن يرزقنا حسن تدبر كتابه والعمل بما فيه.

وأخيراً: أرجو أن أكون قد وفقت للصواب، فبضاعتي بضاعة بشرية مزجاة تتقازم أمام عظمة كتاب الله والعلم به، وصلى الله على نبينا محمد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

١) **أصول التفسير ومناهجه** ، أ .د فهد الرومي ، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

٢) **أضواء البيان**، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ضبطه وصححه محمد الخالدي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ٢٠١١م.

٣) **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ.

٤) **التبيان في أقسام القرآن**، محمد بن أبي بكر بن ايوب أبن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة بيروت – لبنان .

٥) **التحرير والتنوير**، محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون _ تونس.

٦) **تفسير القرآن الكريم** ، الشيخ محمد الصالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ.

٧) **تفسير القرآن بالقرآن** ، دراسة تأصيلية . للدكتور أحمد البريدي ، البحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي ، الطبعة ٢، ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

٨) **تفسير القرآن بالقرآن أصوله وضوابطه**، د. علي بن سليمان العبيد ، مكتبة التوبة الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٩) **تهذيب اللغة**، محمد بن احمد الازهري، المحقق رياض زكي قاسم ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٠) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠) ، تحقيق أحمد البكري و محمد عادل محمد و محمد خلف و محمود عبد الحميد ، دار السلام ، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ .

١١) **صحيح البخاري** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ.

١٢) **معجم العين**، الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠)، تحقيق د. مهندي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي.

١٣) **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ)، المحقق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ.

١٤) **مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير**، د. مساعد الطيار ، دار المحدث ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

١٥) **مقدمة في أصول التفسير**، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) راجعه أحمد الطويان ، دار طويق ، الطبعة الثانية.